مبدأ ربط النحو بالبلاغة في البيان النبوي
المتواتر لفظا ومعنى أنموذجا -

أ . د عمار ساسي
كلية الآداب واللغات . قسم اللغة العربية و آدابها –
مخبر اللغة العربية وآدابها
جامعة البليدة 2 الجزائر
هاتف 213772930659
dr.saciamar@yahoo.fr

الملخص:

لم يبلغ البيان العربي قديما وحديثا من الفصاحة درجة ما بلغه بيان النبوة . ولا غرابة في ذلك ، فالأمر قد قطعه النبي صلى الله عليه وسلم بمقولته الشريفة : (أنا أفصح العرب بيد أني من قريش) ().

الأمر الذي يجعلنا نستنطق هذه المقولة من جوامع كلمه لنبحث عن مدلول كلمة الفصاحة في مفهوم النبوة ،وندنو برفق وحكمة لمعرفة الأدوات الصانعة لرقم الفصاحة النبوية .

فهل هي في أصواتها ،أم في مفرداتها ،أم في تراكيبها ؟

وما هو العنصر الثابت و المبدأ البارز الذي جعل الخطاب النبوي في أرقى درجة الفصاحة ؟

وهل الفصاحة إلا أصوات في مفردات في تراكيب إلى معاني ، تفيد السامع خبرا جديدا ؟

وهل الفصاحة إلا تراكيب بتلاحم معاني النحو والبلاغة ، إلى أغراض ومقاصد يفيد المتكلم السامع بها خبرا جديدا ؟

وفي هذا السياق ستتبع الدراسة الخطوات التالية :

– مقدمة في البيان النبوي وخصائص فصاحته .

–في مفهوم الفصاحة النبوية .

– مبدأ ربط النحو بالبلاغة في تجلية الفصاحة عامة والفصاحة النبوية خاصة .

– نموذج التحليل في الحديث المتواتر لفظا ومعنى .–.(من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار). وفي الخاتمة نستنتج الرأي ونبدي المقترح .

(**الكلمات المفتاحية** : البيان النبوي ، المتواتر لفظا ومعنى ،النحو والبلاغة ، النظم،الفصاحة)

I – مقدمة :

في البداية يحسن عرض جملة من التساؤلات قصد تجلية إشكالية الموضوع

– ماذا يراد بالحديث النبوي في قراءة اللغويين ؟

هل الحديث النبوي هو الخطاب النبوي ؟

هل الحديث هو البيان ؟ وما هو حد البيان النبوي ؟

ما هي الفروق القائمة بين الحديث و القول و الكلام ؟

ما هي حدود كل من الفصاحة والبيان والنبويين ؟

هل الفصاحة النبوية هي البيان النبوي ؟

ماذا وراء قوله صلى الله عليه وسلم : أنا أفصح العرب بيد أني من قريش .؟

هل في الحديث النبوي ما يدل على سمة إعجاز في السنة النبوية الذي يقابل عندهم إعجاز القرآن ؟

لماذا الحديث النبوي المتواتر لفظا ومعنى ؟

ماذا يراد من مقولة : أوتيت جوامع الكلم و اختصر لي الكلام اختصارا ؟

– مقولات في وصف فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم :

يقول أبو عثمان الجاحظ في وصف فصاحة النبوة: هو الكلام الذي قل عدد حروفه و كثر عدد معانيه ، وجل عن الصنعة ، ونزه عن التكلف (**وما أنا من المتكلفين**)(1) ، فكيف وقد عاب التشدق ، وجانب أصحاب التعقيب ،واستعمل المبسوط في موضع البسط والمقصور في موضع القصر ، وهجر الغريب الوحشي ، ورغب عن الهجين السوقي . فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة ، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة ،وشيد بالتأييد ، ويسر بالتوفيق . وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة وغشاه بالقبول ، وجمع له بين المهابة والحلاوة ، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام ، مع استغنائه عن إعادته وقله حاجة السامع إلى معاودته . لم تسقط له كلمة ، ولا زلت به قدم ، ولا بارت

له حجة . ولم يقم له خصم ، ولا أفحمه خطيب ، بل يبذ الخطب الطوال بالكلم القصار ، ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم ، ولا يحتج إلا بالصدق ، ولا يطلب الفلج إلا بالحق ، ولا يستعين بالخلابة ، ولا يستعمل المواربة ، ولا يهمز ، ولا يلمز ، ولا يبطئ ولا يعجل ، ولا يسهب ولا يحصر . ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا ولا أقصد لفظا ولا أعدل وزنا ولا أجمل مذهبا و لا أكرم مطلبا ولا أحسن موقعا ولا أسهل مخرجا ولا أفصح معنى ، ولا أبين في فحوى كلامه صلى الله عليه وسلم (2).

– كان أفصح العرب لسانا ، و أبينهم لهجة ، و أوضحهم بيانا ، و أعذبهم نطقا وأقومهم حجة ، و أعرفهم بمواقع الخطاب ، و أهداهم إلى طرق الصواب تأييدا إلهيا ، ولطفا سماويا ، و عناية ربانية ، و رعاية روحانية (3) .

ويقول مصطفى صادق الرافعي في فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم : كلام كلما زدته فكرا زادك معنى ، وتفسيره قريب قريب ، كالروح في جسمها البشري ، ولكنه بعيد بعيد ، كالروح في سرها الإلهي ،فهو معك على قدر ما أنت معه ، إنما هو كلام قيل لتصير به المعاني إلى حقائقها ، فهو من لسان وراءه قلب ، وراءه نور ، وراءه الله جل جلاله (4) .

– لماذا المتواتر لفظا ومعنى في هذه الدراسة ؟

يقول الإمام السيوطي مشيرا إلى ذلك : أما كلامه صلى الله عليه وسلم ، فيستدل منه بما ثبت أنه قاله على اللفظ المروي ، وذلك نادر جدا ، إنما يوجد في الأحاديث القصار على قلة أيضا ، فإن غالب الأحاديث مروي بالمعنى وقد تداولتها الأعاجم و المولدون قبل تدوينها ، فرووها على ما أدت إليه . ولهذا نرى الحديث الواحد في القصة الواحدة مرويا على أوجه شتى بعبارات مختلفة (5) .

كما أن الحديث المتواتر لفظا ومعنى لم يتداول بالدراسة النحوية البلاغية . ربما كان هذا لقلة نوعيته مقارنة مع الحديث المتواتر بالمعنى فقط ، ثم إن هذه الدراسة هي راغبة في التعامل مع عين فصاحة النبوة لفظا ومعنى ، لتجلي بذلك أسرار بيانه صلى الله عليه وسلم ، و إن قطع علماء الحديث بقلة نوعه (المتواتر لفظا ومعنى) ، إلا أن قليله لا يقال له قليل ، كيف وقد أوتي جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم . ولو استرسلنا في تحليل خطاب واحد ، ما كان لنا لنهتدي إلى استيفاء جميع معانيه وكشف جل أسراره .

– في مبدأ ربط النحو بالبلاغة :

يعد الإمام عبد القاهر الجرجاني من الأعلام الأفذاذ الذين وقفوا على أسرار البيان العربي ودقائقه وبخاصة أسرار النظم و دقائق المعاني في كتابيه أسرار البلاغة و دلائل الإعجاز، وهما من أمهات كتب البلاغة العربية ، بل يصح أن يلقب بالمجتهد المجدد لمنظومة البلاغة العربية في جميع مفرداتها . والواضع لنظرية النظم التي بعثت الدرس البلاغي في حياته و بعد مماته بعثا جديدا ، فصارت بذلك من أرقى النظريات اللغوية العربية التي حق لها عن جدارة أن تضارع أحدث النظريات اللغوية الحديثة في الغرب اليوم وغدا ، ولا فخر . وهذه عبارة أستاذي الدكتور جعفر دك الباب رحمه الله يؤكد هذه الرؤية حيث يقول :

إن نظرية الإمام عبد القاهر الجرجاني يجب أن تحتل المكان اللائق بها في علم اللغة العام الحديث ، لذا فهي تمثل اتجاها متطورا في علم اللغة العام الحديث ..)(6) . وفي حدود معرفتي لم يصرح أحد برفض أو إبطال لهذه الأفكار الجرجانية الاجتهادية الجديدة .

لقد أكد الإمام الجرجاني على معاني النحو أولا فقال : (قد لا تدرك الفرق المعنوي بين قولنا: (أنا ما سمعت) و (ما سمعت أنا) و (ما أنا سمعت) ، لكن علم المعاني هو الذي يعلمنا هذه الفروق ، ويوقفنا على المعاني المتباينة بين كل من هذه التراكيب ، لذلك قالوا : إنه علم معاني النحو . و في بيان المراد من علم المعاني على أنه ائتلاف الألفاظ ووضعها في الجملة الموضع الذي يفرضه معناها النحوي يقول الجرجاني :(اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الموضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه و أصوله ، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها ، و تحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها .... هذا هو السبيل، فلست بواجد شيئا يرجع صوابه إن كان صوابا وخطؤه إن كان خطأ ، ويدخل تحت هذا الاسم إلا وهو معنى من معاني النحو أصيب به موضعه ، ووضع في حقه أو عومل بخلاف هذه المعاملة، فأزيل عن موضعه واستعمل في غير ما ينبغي (7) .

ثم تبعه في هذه الرؤية المجتهدة الجديدة كثير من اللغويين المحدثين ، ومما أكده الجرجاني من أنظار ذات قيمة في منجزه العلمي معاني النحو و الفروق المعنوية و مفهومه لمصطلح النظم ، وتأكيده ارتباط معاني النحو بالبلاغة ارتباطا وثيقا ذا طبيعة تكاملية .

وفي بيان العلاقة التكاملية بين العلمين – علم النحو وعلم المعاني – يقول تمام حسان : إذا كانت الشركة في دراسة الجملة قائمة على علم النحو وعلم المعاني ، فإن النحو يبدأ بالمفردات وينتهي إلى الجملة الواحدة على حين يبدأ علم المعاني بالجملة الواحدة و قد يتخطاها إلى علاقاتها بالجملة الأخرى في السياق التي هي فيه (8) .

ولم يخف البلاغيون ما عرفوه من أمر هذه العلاقة بين العلمين ، فلقد سجلوا ذلك في التعريفات حينا ، وفي عرض المادة حينا آخر ، فقد عرف الإمام السكاكي علم المعاني بقوله : (إنه تتبع خواص تركيب الكلام في الإفادة وما يتصل وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطإ في تطبيق الكلام على مقتضى الحال (9).

وعرفه آخرون بأنه : قواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام مقتضى الحال حتى يكون وفق الغرض الذي سيق له (10) .

وفي التعريفين إشارة حتمية إلى هذه العلاقة بين النحو والبلاغة التي صورتها تتبلور في مطابقة الكلام لمقتضى الحال .

وفي بيان مفهوم النظم وارتباطه بالنحو يقول الإمام الجرجاني : .... وذلك أنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه ، وينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك : زيد منطلق، وزيد ينطلق، وينطلق زيد ، ومنطلق زيد ،و زيد المنطلق ، والمنطلق زيد ، وزيد هو المنطلق، وزيد هو منطلق ... وفي الشرط والجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك : إن تخرج أخرج، وإن خرجت خرجت، وإن تخرج فأنا خارج ، وأنا خارج إن خرجت ، وأنا إن خرجت خارج، وفي الحال إلى الوجوه التي تراها في قولك : جاءني زيد مسرعا ، وجاءني يسرع ، وجاءني وهو يسرع أو هو يسرع ،وجاءني قد أسرع ، وجاءني وقد أسرع ، فيعرف لكل من ذلك موضعه ، ويجيء به حيث ينبغي له ، وينظر في الحروف التي تشترك في معنى ،ثم يتفرد كل واحد منها بخصوصه في ذلك المعنى فيضع كلا من ذلك في خاص معناه ، نحو أن يجيء بما في نفس الحال و ب(لا) إذا أراد نفي الاستقبال ، وب(إن) فيما يترجح بين أن يكون و أن لا يكون ، و ب (إذا) فيما علم أنه كائن ، وينظر في الجمل التي ترد فيعرف موضع الفصل فيها من موضع الوصل ، ثم يعرف فيما حقه الوصل موضع(الواو) من موضع (الفاء)، وموضع (الفاء) من موضع (ثم) ، وموضع (أو) من موضع (أم) ، وموضع (لكن) من موضع (بل)، ويتصرف في

التعريف و التنكير والتقديم و التأخير في الكلام كله ، وفي الحذف والتكرار والإضمار و الإظهار فيضع كلا من ذلك مكانه ويستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له ...)(11) . وفي بيانه فروق الإثبات يقول : ... إنك تقول : (زيد منطلق) و (زيد المنطلق) و(المنطلق زيد) ، فيكون لك في كل واحد من هذه الأحوال غرض خاص ، وفائدة لا تكون في الباقي ، وأنا أفسر لك ذلك : اعلم أنك إذا قلت : (زيد منطلق) كان كلامك مع من لم يعلم أن انطلاقا كان لا من زيد ولا من عمر ، فأنت تفيده ذلك ابتداء . وإذا قلت : (زيد المنطلق) ، كان كلامك مع من عرف أن انطلاقا ، إما من زيد أو من عمرو ، فأنت تعلمه أنه كان من زيد دون غيره . و النكتة أنك تثبت في الأول الذي هو قولك (زيد منطلق) فعلا قد علم السامع أنه كان ، لكنه لم يعلمه لزيد ، فأفدته ذلك . فقد وافق الأول في المعنى الذي كان الخبر خبرا ، وهو إثبات المعنى للشيء . وليس يقدح في ذلك أنك كنت قد علمت أن انطلاقا كان من أحد الرجلين ، لأنك إذا لم تصل إلى القطع على أنه كان من زيد دون عمرو ، كان حالك في الحاجة إلى من كان يثبته لزيد لحالك إذا لم تعلم أنه كان من أصله (12).

و يختم الإمام فكرته بالنتيجة التالية : ذلك لأننا قد علمنا علم ضرورة أن لو بقينا الدهر الأطول نصعد و نصوب ونبحث وننقب نبتغي كلمة قد اتصلت بصاحبة لها ولفظة قد انتظمت مع أختها من غير أن نتوخى فيما بينهما معنى من معاني النحو طلبنا ممتنعا (13).

ويوضح في موطن آخر فكرة النظم عنده فيقول : أن تعمد إلى اسم ، فتجعله فاعلا لفعل ، أو مفعول ، أو تعمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبرا عن الآخر ، أو تتبع الاسم اسما على أن يكون الثاني صفة للأول ، أو تأكيدا له ، أو بدلا منه ، أو تجيء باسم بعد تمام كلامك على أن يكون الثاني صفة ، أو حالا ، أو تمييزا ، أو تتوخى في كلام هو لإثبات معنى أن يصير نفيا، أو استفهاما، أو تمنيا فتدخل عليه الحروف الموضوعة لذلك ، وعلى هذا القياس (14).

كما قدم الجرجاني أمثلة قيمة تؤكد أن سر الروعة في ذلك كله هو توخي معاني النحو، فيقول : (ومن دقيق ذلك وخفيه أنك ترى الناس إذا ذكروا قوله تعالى :(واشتعل الرأس شيبا)(15)، لم يزيدوا فيه على ذكر الاستعارة ، ولم ينسبوا الشرف إلا إليها ، وليس الأمر على ذلك ، ولكن لأن يسلك بالكلام طريق ما يسند الفعل فيه إلى الشيء ، وهو من سببه فيرفع به ما يسند إليه ويؤتى بالذي الفعل له في المعنى منصوبا بعده ، مبينا أن ذلك الإسناد إلى الأول

إنما كان من أجل هذا الثاني ، ولما بينه وبينه من الاتصال والملابسة ، وذلك أنا نعلم أن اشتعل الشيب في المعنى و إن كان هو للرأس في اللفظ . ويبين أن الشرف كان لأن يسلك فيه هذا المسلك، أن تدع هذا الطريق وتأخذ اللفظ ، فتسنده إلى الشيب صريحا ، فتقول : اشتعل شيب الرأس ، ثم تنظر ، هل تجد ذلك الحسن وتلك الفخامة ؟ وهل ترى الروعة التي كنت تراها ؟ فما السبب؟ فإن السبب أنه يفيد مع لمعاني الشيب في الرأس الشمول ، و أنه قد شاع فيه وأخذه من نواحيه وعم جملته حتى لم يبق من السواد شيء ، أو لم يبق منه إلا ما لا يعتد به ، وهذا ما لا يكون إذا قيل : اشتعل شيب الرأس ، أو الشيب في الرأس . ونظير هذا في القرآن قوله تعالى: (و فجرنا الأرض عيونا) (16)، والتفجير للعيون في المعنى و أوقع على الأرض في اللفظ ، فأفاد أن الأرض قد صارت عيونا كلها . ولو أجرى اللفظ على ظاهره فقيل : وفجرنا عيون الأرض ، لم يفد ذلك ، وكان المفهوم منه أن الماء قد فار من عيون متفرقة في الأرض و تنبجس من أماكن فيها) (17) .

ومن هذا العرض نعرف ما لمعاني النحو و البلاغة من أثر في تجلية أسرار بيان القرآن والحديث النبوي الشريف ، لذلك ستجتهد الورقة في تحليل الخطاب النبوي على مبدأ ربط النحو بالبلاغة الذي جاءت إشارته في نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني .

– التحليل النحوي البلاغي للحديث النبوي –

(من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) (18).

---- (أ) قسم فعل الشرط :

القراءة الأولى : للخطاب النبوي

– هو خطاب معتدل يحوي فعل شرط و جزاءه .

– في الخطاب هذا تحذير شديد من الكذب . وفيه حالات هي كالآتي:

– حالة لم يقع فيها بعد الكذب ، وتنبأ الرسول بوقوعه في زمنه و بحدة ، فجاء التنبيه التربوي جامعا .

– حالة الكذب وقع عليه صلى الله عليه وسلم في حياته ، و عرف مصدره ، فجاء الخطاب محذرا على صيغة العموم ، وهذا من سمو تربيته للناس .

– الكذب وقع عليه صلى الله عليه وسلم وعرف مصدره فغضب ، فجاء خطابه زاجرا لخطورة الفعل وآثاره السيئة على مضمون الرسالة ووحدة الجماعة ، وسلامة سيرها في الحاضر والمستقبل.

– الكذب لم يقع في حياته وتوقع وقوعه بعد موته صلى الله علي وسلم بأمر الوحي، فجاء الخطاب مبلغا ومنبها ومتنبئا ، وزاجرا ’ليقطع دابر شره وضره في حياة أمته بعده . وهو العالم بما حصل لبني إسرائيل من هلاك لما تفشى فيهم الكذب .

– يريد صلى الله عليه وسلم أن يؤسس دعوته على قاعدة الصدق ، و الصدق وحده ، ’لأنه الخلق الباني و الموصل إلى المراد . و في ذهنه صلى الله عليه وسلم خبر بني إسرائيل الذين بنوا دعوتهم على الكذب ، ماذا حصدوا ؟ ، وكيف انتهى بهم الأمر إلى عين الهلاك ، و الهلاك وحده ؟.

– وربما عرف الرسول صلى الله عليه وسلم ما حصل لإخوانه الأنبياء والرسل جراء كذب قومهم عليهم ، وقد أشارت آيات كثيرة إلى ذلك ، وما ذا حصدوا من ذلك ، وكيف عانت الدعوة من ذلك معاناة ، وكيف نفر– بتشديد الفاء– الكذب على الرسل القوم وحال بينهم و بين اتباع الرسل والاستجابة لدعوتهم . وكانت إشارة نوح عليه السلام أكبر دليل حين قال تعالى فيه :(وما آمن معه إلا قليل)(19) ، (فلما جاءهم ما زادهم إلا نفورا واستكبارا في الأرض ومكر السييء)(20) ، والآيات في هذا المعنى كثيرة .

و الكذب على الرسل ليس هو مقولا يخالف واقعا وحقيقة فحسب ، كما هو السائد والشائع في مفاهيم الناس عامة وخاصة ، بل هو أوسع مفهوما لاتساع مساحة الكذب وشموليتها لمجالات الحياة كلها صغيرها وكبيرها، وله صور و أشكال يظهر بها مفتوحة و متحركة مع الزمن، ومتجددة مع تجدد العصر في قضاياه و أنماط حياته وجوانب تطوره وهكذا، فكما يكون الكذب في القول ، يكون في فعل غرس لشجرة ، أو فعل بناء لمسكن ، أو فعل تعليم لمتعلم ، أو فعل رعي لأغنام وسقي لأنعام ، أو فعل إمامة لقوم ، أو فعل رعاية لأيتام ، أو فعل تطبيب لمريض ، أو فعل تربية لأبناء ، أو فعل تسيير لمؤسسة ، أو فعل مسؤولية على قطاع أو أمة أو دولة ، وغيرها من الصور، وهي أكثر من أن تحصى . وقد فصل القرآن في كثير من الآيات صور الكذب على الرسل ، وهو يقص علينا أحسن القصص .

– الكذب وصوره من بيان النبوة :

يقول الراغب الأصفهاني : الصدق والكذب أصلهما في القول ماضيا كان أو مستقبلا ، وعدا كان أو غيره ، ولا يكونان بالقصد الأول إلا في القول ، ولا يكونان في القول إلا في الخبر دون غيره من أصناف الكلام ، ولذلك قال تعالى : (ومن أصدق من الله حديثا) (21) و(إنه كان صادق الوعد) (22)، ويكونان بالعرض في غيره من أنواع الكلام ، كالاستفهام و الأمر والدعاء 23) .

ويعد الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوبا من أساليب تحطيم شخص النبي وأبطال فاعلية الرسالة في أعين التابعين لها ، يستخدمه الخصوم و الأعداء في كل زمان حتى لا يحضى باتباع الناس له .

– كما يعد أسلوبا فاعلا في مواجهة دعوات الأنبياء والرسل في كل زمان و مكان .فقد تدفع إليه قريش أحدا من أبنائها وأعيانها و أبواقها المهرة في سحر الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم والموسومين بفصاحة اللسان ليختلق كذبا على الرسول ، على أن يكون جزاؤه عندها من المقربين ، ويتبوأ لذلك عندهم مقعدا ذا مال وجاه . فهو لا يكذب بالمجان ، إنما بالجزاء وهو تبوِؤ المقعد المقرب من قريش السادة والكبراء. وربما لذلك جاء الجزاء في جملة الشرط متناسقا ، أي أنه كما كان يرغب في تبوئ المقعد المقرب في الدنيا، سنبوؤه مقعدا من النار يوم القيامة جزاء وفاقا .

– صور الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

تتعدد الصور وتتنوع تنوعا مفتوحا انفتاح جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم ، وتطور الفكر ، وانفتاح الحياة ، وتجدد أنماطها باستمرار، ومن أمثلتها الآتي :

----- اختلق أمرا قولا وفعلا ..... لغاية غير شريفة .

----- زاد على قوله أو فعله..... لغاية غير شريفة .

------ حذف على قوله أو فعله ..... لغاية غير شريفة .

----- حكم بغير قوله أو فعله ..... لغاية غير شريفة .

------ دس عليه قولا أو فعلا ..... لغاية غير شريفة .

------- انتصر لغير قوله أو فعله ..... لغاية غير شريفة .

------- زور عليه قولا أو فعلا ..... لغاية غير شريفة .

------ أثار فتنة قولا أو فعلا ..... لغاية غير شريفة .

------- أوقد نارا للحرب ..... لغاية غير شريفة .

------- دعا إلى فرقة ..... لغاية غير شريفة .

------- اتبع غير سبيل الرسول ..... لغاية غير شريفة .

------- ظلم بغير حق ..... لغاية غير شريفة .

--------- انتهك حرمة الله ورسوله ..... لغاية غير شريفة .

-------- أخذ مالا بغير حق ..... لغاية غير شريفة .

------- سفك دما بغير حق ..... لغير غير شريفة .

------- أكل مالا بغير حق ..... لغاية غير شريفة .

------- وغيرها من الصور المتبدية عبر الزمان إلى أن تقوم الساعة .

ولك أن تتصور أي صورة أخرى في الحياة يخرج فيها السلوك عن الحق بأي لون من الألوان ،وفي أي زمان و مكان ، إلا وهي داخلة في صيغة (كذب) ، وهي محتواة في فعل (كذب) الجامع للكلم و المستوعب للمعاني باستمرار.

فالكذب ليس هو مخالفة القول للفعل فحسب ، كما هو مشاع اليوم ، بل هو أوسع ، وفي توسع دائم ، كما تتوسع ظروف الحياة من زمن إلى زمن ، ومن عقل إلى عقل جديد ، وهكذا . ينبؤك القرآن الكريم عن ذلك في كثير من آياته البينات ، منها قوله تعالى:

- (**فنجعل لعنة الله على الكاذبين**) (24)
- (**فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون**) (25)
- (**أن لعنت الله عليه إن من الكاذبين**) (26)
- (**ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين**)(27)
- (**قد افرينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها**)(28)
- (**يلقون السمع وأكثرهم الكاذبون**) (29)
- (**ما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين**) (30)

- (**الذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى و الله يشهد إنهم لكاذبون**)(31)

- (**فمن أظلم ممن كذب عل الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين**) (32) .

- (**فمن أظلم ممن افترى على الله كذب أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون**)(33)

- (**وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون**)(34) .

- (**قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون**)(35).

والآيات في هذا السياق كثيرة ، وقد أوردنا نماذج منها للبيان .

- (علي) : وفيها ما يلي من المعاني :

- تأكيد الرسولية و الرسالة .

- جامعة لشخصه صلى الله عليه وسلم قبل وأثناء وبعد النبوة .

- تفيد الخصوص لشخص النبوة .

- هي أنسب للمقام الذي هو مقام المعرضين و المكذبين من قريش وغيرهم .فهم قد قطعوا بتكذيب الرسول والرسالة ، وعليه فما جدوى أن يقول :(على رسول الله) وهم الذين أنكروه ؟ ولو قالها لفتحوا معه بابا من الجدل لا ينتهي معهم ، وقد يلهيه عن المقصود الشريف . فكان من غاية حكمته تجنب الصيغة (على رسول الله) و تثبيت صيغة (علي).

- استخدم (علي) لأنهم ما عهدوا عليه إلا الصدق ، وما جربوا عليه الكذب أبدا ' فكيف تسول لهم أنفسهم الكذب عليه وهم يعرفونه بالصدق ، فيصير الكذب منهم في هذه الحال فعلا غريبا منهم يستحق العقوبة و العقوبة الأشد .

ولو كانوا جربوا عليه ذلك كذبا ، لما صح فصيحا (علي) في هذا المقام .

- ولم يقل : (على رسول الله) ، لأنها تفيد الرسولية لا الشخصية ، وهم قد أنكروا ذلك بالإجماع قطعا ، والنبي أعلم بهم .

– ولم يقل أيضا: (على محمد) ، لأنها تفيد الشخصية لا الرسولية . وكلاهما لا يصلحان لهذا المقام . كما أنها تفيد معنى إمكانية حصول الكذب قبل البعثة النبوية ، وهذا غير لائق أيضا. لذلك وغيره ، صحت (علي) في هذا المقام وفصحت .

– (متعمدا)

وتفيد معنى الإصرار ، أي مصرا على الكذب مع علمه بحكمه وبضرره وآثاره ، ومصرا على مخالفته مهما كلفه ذلك من نتائج . ولا يصر على المخالفة إلا المعرض والكافر والجاحد.

وهي لفظة قرآنية صريحة فصيحة تقابل لفظة (خطأ) في خطاب القرآن الكريم ، قال تعالى: (**ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله علية ولعنه وأعد له عذابا عظيما**) (36).

و الرسول هو أفصح من نطق بالضاد ، وما كان عليه أن يخرج على بيان القرآن الكريم .

كما أنها تفيد أنه قد يحصل (كذب) على رسول الله غير متعمد (خطأ) ، وهذا أقل خطرا وأخف ضررا ، وأن فاعله قد يرشد إذا رشد ، ويتوب إذا ذكر ونبه . و التعمد في فعل الكذب يوصف بالاستمرار و الدوام ، أما الخطأ فيه، فقد يحصل أحيانا ، أي مرة أو مرتين .

– (متعمدا) : العمد هو قصد الشيء و الاستناد إليه ، والعماد معتمد ، قال الله تعالى :(**إرم ذات العماد**) ، أي الذين كانوا يعتمدون ، يقال : عمدت الشيء إذا استندته ، وعمدت الحائط مثله ، والعمود خشب تعتمد عليه الخيمة ، وجمعه عمد (بضم العين والميم) وعمد (بفتحهما) ، وقال تعالى : (**بغير عمد ترونها**). وكذلك ما يأخذه الإنسان بيده معتمدا عليه من حديد أو خشب . وعمود الصبح : ابتداء ضوئه ، تشبيها بالعمود في الهيئة . والعمد و التعمد في التعارف خلاف السهو ، وهو المقصود بالنية . قال تعالى :(**ومن يقتل مؤمنا متعمدا**) ، (**ولكن ما تعمدت قلوبكم**) . والعمدة كل ما يعتمد عليه من مال وغيره ، وجمعها عمد بالضم ، وقرئ (في عمد)– بضم العين والميم– . والعميد : السيد الذي يعمده الناس، والقلب الذي يعمد الحزن، والسقم الذي يعمد السقم – بضم السين –، وقد عمد توجع من حزن أو غضب أو سقم ، وعمد البعير توجع من عقر ظهره (37) .

– إن فصاحة النبوة لتدرك الفروق الدقيقة بين (كذب) و (افترى كذبا) ، ولولا هذا لماذا رجح النبي صلى الله عليه وسلم صياغة بيانية بفعل (كذب) على (افترى علي كذبا) ، فجعل هذا راجحا وذلك مرجوحا ؟ مع أن عامة الناس لا يدركون هذه الفروق في هذه المعاني .

– بين (كذب) و (افترى على الله كذبا)

جاء في معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني : تقدم القول في الكذب مع الصدق وأنه يقال في المقال والفعال(38) .

والصدق والكذب أصلهما في القول ماضيا كان أو مستقبلا ، وعدا كان أو غيره ، ولا يكونان بالقصد الأول إلا في القول ، ولا يكونان في القول إلا في الخبر دون غيره من أصناف الكلام .

ولذلك قال :(**ومن أصدق من الله قيلا**)(39) و (**ومن أصدق من الله حديثا**)(40) و (**إنه كان صادق الوعد**)(41) . وقد يكونان بالعرض في غيره من الكلام ، كالاستفهام والأمر والدعاء (42) .

– وفي افترى قال الراغب الأصفهاني: الفري قطع الجلد للخرز والإصلاح ، و الإ فراء للإفساد ، والافتراء فيهما وفي الإفساد أكثر . وكذلك استعمل في القرآن في الكذب والشرك والظلم ، نحو :(**ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما**)(43) و (**أنظر كيف يفترون على الله الكذب**)(44) و (**لقد جئت شيئا فريا**) (45). وقيل معناه عظيما وعجيبا ، وقيل مصنوعا ، وكل ذلك إشارة إلى معنى واحد (46).

ويتبين من هذا العرض التعريفي أن الكذب على الله ليس هو افتراء الكذب على الله ، فالأول يفيد معنى مخالفة أمر الله ورسوله قولا وعملا . أما افتراء الكذب على الله ورسوله ، فيفيد معنى جاء بكذبة من عنده وألصقها بالله ورسوله ، أي لم يقل بها لا الله ولا رسوله ، من ذلك قوله تعالى :(**وقالوا اتخذ الرحمان ولدا**)(47) وقوله :(**وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله**)(48) .

ومثلها في الأنعام صريحا قوله تعالى :(**وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون**)(49) .

وفي بيان مدلول الافتراء على الله جاء قوله : (و**كذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون**

. **وقالوا هذه أنعام وحرث وحجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها و أنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون**) (50) .

وهو- برأينا- تأكيد لمعنى اختلاق الكذب على الله في أمر من الأمور ، قد يمس أمر المعتقد مباشرة ، كما قد يمس أمر المعاملة .

- إن خطاب النبي بصيغته البيانية هذه (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) (51) لهو في غاية الفصاحة التي أوتاها صلى الله عليه وسلم ,

فلو جاءت الصيغة البيانية للخطاب مثلا ب :-- من كذب متعمدا علي فليتبوأ مقعده من النار، لم ترق إلى غاية فصاحة الأولى ، لأنها لا توفي بالمعنى المقصود الواسع . وربما نقرأ منها انحراف خطير في الدلالة ، حيث يتحول فيها الكذب إلى شخص النبوة . و بين (من كذب علي متعمدا) و (ومن كذب متعمدا علي) فروق في المعاني . فالأولى فيها حصر (تخصيص) الكذب المتعمد على شخص الرسول صلى الله عليه وسلم لا غير ، إذ هو المقصود بالذات ، ولا يشاركه في هذا الفعل أحد .

أما الثانية ، فتفيد حصول فعل الكذب المتعمد على شخص الرسول ، و إمكانية حصوله على غيره . فالأولى محصورة والثانية مفتوحة .

وفي الأولى الاهتمام قائم على (علي) و (متعمدا) ، أما في الثانية فهو قائم على (متعمدا) ثم (علي) وغيرها .

- بين (من) و (الذي) :

ولو قال بدل (من) (الذي) لصارت الصياغة محصورة في شخص كاذب واحد لا يتعداه ، لانتفت صفة الشمولية والتعميم في شخصية الكاذب ، وهذا لا يتوافق وجوامع كلمه صلى الله عليه وسلم . كما تفيد أنه معلوم باسمه وشخصه ، وأن غيره لا يكذب ، وهذا ليس بمستقيم. وبيان ذلك القرآن الكريم في قوله :(**الذي خلقني فهو يهديني**) (51) ، و (**الذي قدر فهدى**) (52) . ف(الذي) في سياق الآيتين تفيد خصوصية الوحدانية لله تعالى وحده لا شريك له . وعليه تكون (من) مفتوحة للناس جميعا ، كما جاءت نظائرها في كثير من الآيات في القرآن الكريم، و منها قوله تعالى :(**من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه**) (53) و (**ومن يؤمن بالله يهد قلبه**) (54) ،و (**ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا**) (55) . وعليه

ف(من) المفتوحة في هذا الخطاب هي أفصح في هذا المقام من (الذي) المخصوصة والمغلقة على الشخص الواحد .

– والصياغة التركيبية للحديث النبوي يمكن وصفها بالصياغة الطبيعية والمعتدلة ، حيث فعل الشرط فيها يتقدم جزاءه ، أي لا يحصل تبوؤ مقعد من النار إلا بعد حصول فعل كذب علي متعمدا . وهذا قمة العدل في الجزاء لفظا ومعنى . وهي على نمط قاعدة (**من جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون**)(56)، وقاعدة (**فكلا أخذنا بذنبه**)(57) .

وجملة (علي متعمدا) هي جملة ثابتة الموقع والمعنى ، حيث لا تقبل تحركا لا تقديما ولا تأخيرا . فلو قلت :(علي متعمدا ، من كذب فليتبوأ مقعده من النار) ، لم تصح،ولم تفصح.

ولو قلت : (من كذب فليتبوأ مقعده من النار علي متعمدا) ، لم تصح ، ولم تفصح .

فثبت بالقطع فصاحة صياغة النبوة ، وثبت بذلك دلالتها المنفتحة على الزمن بمواقع ألفاظها الثابتة ، وأن أدنى تغيير لها أو تبديل يفسد معناها ، ويذهب بمقاصدها الجامعة .

قسم الجزاء :(فليتبوأ مقعده من النار)

يقول الراغب الأصفهاني: مكان بواء ، إذا لم يكن نابيا بنازله. وبوأت له مكانا سويته فتبوأ . وباء فلان بدم فلان يبوء به ، أي ساواه (و أوحينا إلى موسى و أخيه أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتا)(58) ، و(ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق) (59)، (تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال) (60) ، و (يتبوأ منها حيث يشاء) (61) . وروي أنه كان صلى الله عليه وسلم يتبوأ لنزله كما يتبوأ لمنزله . وبوأت الرمح هيأت له مكانا ، ثم قصدت الطعن به . وقال عليه الصلاة والسلام :(من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) . قال الراعي في صفة إبل :

(لها أمرها حتى إذا ما تبوأت --- بأحفافها مأوى تبوأ مضجعا) (62) .

– والسؤال الممكن عرضه كالآتي :

– فليتبوأ هل هي فليتهيأ ؟

– مقعده --- لماذا ليس مجلسه أو مكانه أو موقعه ؟

والجواب – برأينا – أن الكاذب قد جعل من فعله هذا وسيلة تزيده قربة وتبوؤه مقعدا مقربا عند سادتهم و كبرائهم الذين ألزموه بالكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم مقابل هذا الجزاء ، وقد سلطت قريش كثيرا من أتباعها للنيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكذب ،

فما كان من رسول الله إلا أن يرد على فعلتهم هذه و يكشف عما كانوا يطمعون نيله من قربة عند ساداتهم و كبرائهم من قريش بهذه الصياغة المناسبة والكاشفة في الوقت نفسه لخباياهم فيما كانوا يطمعون .

والأمر هذا ليس غريبا مثله في نصوص القرآن الكريم ، ففي قصة سحرة موسى قال الله تعالى : (**أئنا لنا لأجر إن كنا نحن الغالبين . قال نعم وإنكم لمن المقربين**)(63) . وفي قصة أبي جهل المستكبر قال تعالى : (**فليدع ناديه سندعوا الزبانية**)(64) .

فكأنه صلى الله عليه وسلم يريد أن يقول : إن هذا الكاذب علي متعمدا الذي كان يتهيأ ليتبوأ مقعدا مقربا عند الملك والسلطان في الدنيا يحضى بها جراء شجاعته في الكذب على رسول الله ، يبشره الرسول بأن يتهيأ ليتبوأ مقعده من النار يوم القيامة جزاء وفاقا .

والعبارة النبوية هذه فيها شيء من السخرية و التشديد بالوعيد ، جاءت على سياق قوله تعالى : (ذق إنك أنت العزيز الكريم) (65) ، وقوله : (**بشر المنافقين بأن لهم عذاب أليم**) (66) . وهذا التوافق بين جزاء الطمع المنتظر وبين جزاء الفعل الذي ينتظره هو من عظيم بلاغة النبوة و أجل صور فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم . والبلاغة هي إيراد الكلام وفق مقتضى الحال مع الفصاحة .

وقد تبين لك الفروق جلية حين تقابل هذه الصياغة النبوية بغيرها ، حين تقول :

---- فهو في النار --- فسيدخله الله النار --- فله نار جهنم – فمأواه النار ...

وهي كلها صيغ لا تتوافق ومقتضى حال الفاعل ، وهي ليست من المتشابهات ، إذ كل صيغة لها مقام خاص بها .

لقد وردت عدة صيغ متنوعة ومتباينة الأشكال في القرآن الكريم ، حيث نرى كل صيغة مميزة لمقام مميز ، وهي على الآتي :

---- (**ندخله نارا**)(67) ، جاءت في سياق قوله (**ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده**) (النساء)

----(**وفي النار هم خالدون**) ، جاءت في سياق قوله (**ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم**)(68) .

---- (**أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**) (69) ، جاءت في سياق قوله تعالى :

--- (**والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها**) .

---- (**فإن له نار جهنم خالدا فيها وذلك الخزي العظيم**) (70) ، جاءت في سياق قوله تعالى : (ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله) .

--- (**فأوردهم النار وبيس الورد المورود**)(71) ، جاءت في سياق قوله تعالى : (**يقدم قومه يوم القيامة**) .

--- (**فتمسكم النار**) (72) ، جاءت في سياق قوله تعالى :(**ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون**) .

--- (**ومأواهم النار**) (73) ،جاءت في سياق قوله : (**سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبيس مثوى الظالمين**) .

---- (**إنك من أصحاب النار**) (74) ، جاءت في سياق قوله :(**وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل وجعل لله أندادا قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار**).

---- (**هم أصحاب النار**)(75) ، جاءت في سياق قوله : (**ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم و أنا أدعوكم إلى العزيز الغفار – لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار**).

إن ما يستخرج من هذه النصوص عامة :

– ارتباط مفردة (النار) جزاء في القرآن الكريم بفعل : الشرك والكذب والاستكبار والإسراف والكفر و الظلم و المعصية والتعدي على حدود الله .

– نريد بهذا الكلام (الرأي) مفردة النار منفردة على الصيغة البيانية النبوية (مقعده في النار)، إذ هناك فرق كبير بين مفردة (النار) منفردة وصيغة (نار جهنم) المركبة الإضافية .

---- فعظم الجزاء (العقاب) من عظم الفعل (الشرط) .

صور بيانية لافتة لمفردة (النار) وهم فيها :

---- النار : مأوى-------(**ومأواكم النار**)(76)

--- النار : مقعد .--- لم يرد في القرآن ارتباط المقعد بالنار ، لكنه ورد في سياقات أخرى ذات مضامين أخرى ، مثل :(**مقاعد للقتال**) (77) و(**مقعد صدق**)(78).

--- النار : مدخلا . لم يرد إلا في موضع الخير ، ومنه قوله تعالى :(**مدخلا كريما**) (79)' و (**مدخلا ترضون**) (80)..

--- النار : مكان هم فيه . ومنه قوله : (**وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا دعوا هنالك ثبورا**)(81)

--- النار : صاحبة . ومنه قوله : (**ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة**) (82)

--- النار : موردهم . لقوله تعالى:(**وبيس الورد المورود**)(83)

ونحسب أن (**نار جهنم**) (84) الواردة في العديد من الآيات القرآنية ليست هي (النار) الواردة بالصيغة المفردة في مدلولها وشكلها ، ربما هي صورة من صورها .

و الكاذب على رسول الله هو الذي يتبوأ مقعدا من النار، أي مكانا يقعد فيه و يزاول فيه فعل الكذب على رسول الله وهو في غمرة فرحه بدرجة المنصب ولذة التمتع بالفعل الشنيع على رسول الله . فهذا لا يناسبه بيانا ولا بلاغة أن يلقى في النار أو أن يدخله الله النار خالدا فيها ، فهذه لها مقاماتها الخاصة، إنما هذه الصورة التي هو عليها في الدنيا كاذبا متعمدا على رسول الله بتلك الهيئة ستتحول إلى سورة قاتمة بمقعده ومنزلته في النار . وليس هناك أعظم جزاء ولا أنسب ولا أوفق للفعل من هذه الصورة بهذه الصيغة البيانية الفصيحة العادلة . قال تعالى : (**فكلا أخذنا بذنبه**)(85)، وهي قمة في البلاغة والبيان، وقمة في توافق المقام مع المقال ، وفي تناسق عجيب بين المفردة و الصيغة البيانية ومقتضى حالها، وهي صورة إعجازية صريحة لم يؤتها إلا نبي مرسل ، وقد استمد أثرها من القرآن الكريم، حيث قاعدته تقول : درجة العقوبه من درجة الجريمة ، وصورة الجزاء من صورة الجرم . والجزاء من جنس العمل . قال تعالى : (**فكلا أخذنا بذنبه**) (86) ، وقال : (**وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار**) (87) .

ـ و التبوؤ : أصله مستعمل في الخير . قال تعالى : (**ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات**)(88) ، وقال أيضا : (**والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوأنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين**) (89) .

والشواهد في هذا السياق كثيرة في القرآن .

والسؤال : كيف وظف الرسول الكلمة (فليتبوأ) في هذا الموقف ؟

فمن الدقة البلاغية، ومن التوافق البياني بين المقام والمقال أنه كما كان يريد ويرغب أن يبوأ له مقعد في نعيم الملك ليكون مقربا عند سلطانه في الدنيا يصنعه الكذب على رسول الله متعمدا ، جوزي بالرغبة والصورة نفسها في النار يوم القيامة، فقال :(**فليتبوأ مقعده من النار**)، وهو توافق المقال بصيغته والمقام بسياقاته، فضلا على أن الصياغة النبوية كانت كاشفة لمكنونات نفسيته الداخلية كالطمع والتقرب والتزلف عند أرجل السلطان.

و للبيان يمكن بلورة الصورة بالشكل التالي :

(أ) (ب) (ج) (د)

-1- (في الدنيا)--(بالكذب) --- (يتبوأ) ---(مقعدا مقربا) ---(من نعيم الدنيا).

- 2- (في الآخرة)---(بالكذب) ---(يتبوأ) ---(مقعدا مقربا) ---- (من النار).

-3- (الدار)---- (الفعل) ------ (الجزاء) ----------(في الدارين).

فكل وحدة بيانية تمثل وحدة مقالية ومقامية .

-الخاتمة:

وبعد هذا أحسب أن البحث في تحليل هذا النموذج من خطاب النبوة المتواتر لفظا ومعنى لم ينته ، ولن ينهي . ومع ذلك فقد استخلصنا من هذا الجهد التحليلي لنموذج خطاب النبوة ما يلي :

- خطاب النبوة هو أرقى منجز بشري بيانا وفصاحة .
- المفردة في خطاب النبوة دقيقة ومفتوحة مع تطور الزمن (الكذب) .
- طبيعة تركيب الجملة في خطاب النبوة أصيلة ومعتدلة ، (فعل الشرط ثم جوابه).
- خطاب النبوة : من دقة بلاغته توافق مقاله ومقامه .
- الصياغة البيانية النبوية كانت كاشفة لمكنونات نفسية الكاذب الداخلية ، فكأنها مرآة تكشف للقارئ المتأمل صفات الطمع والتزلف و الطاعة العمياء للسادة والكبراء لنيل الشرف والمقعد المقرب بفعل الكذب على رسول الله ، وبيان ذلك صيغة (فليتبوأ مقعده).

هوامش البحث:

- 1- ص 86.
- 2- البيان والتبيين – الجاحظ – ج1-ص 17-18- تحقيق عبد السلام هارون – مكتبة الخانجي القاهرة -1998.
- 3- الحديث النبوي في النحو العربي – محمود فحال – ص 18-ط2- أضواء السلف – الرياض -1998.
- 4- السمو الروحي الأعظم و الجمال الفني في البلاغة النبوية – مصطفى صادق الرافعي – ص 28-تحقيق أبو عبد الرحمان البحيري - دار البشر - مصر .
- 5- الاقتراح في علم أصول النحو – السيوطي – ص89- تحقيق محمد سليمان ياقوت – مصر -د- ت .
- 6- الموجز في شرح دلائل الإعجاز – جعفر دك الباب – ص 133 - دار الجيل دمشق دمشق - 1980.
- 7- دلائل الإعجاز - عبد القاهر الجرجاني – ص 64- صححه الإمام محمد عبده –وعلق حواشيه محمد رشيد رضا – مكتبة القاهرة – 1961.
- 8- اللغة العربية معناها ومبناها – تمام حسان – ص 18- الهيئة المصرية العامة للكتاب - 1976.
- 9- مفتاح العلوم - السكاكي – ص 70- دار الكتب العلمية بيروت – لبنان .
- 10- علوم البلاغة – أحمد مصطفى المراغي – ص 42- دار القلم بيروت لبنان .
- 11- دلائل الإعجاز - ص 64.
- 12- المصدر نفسه – ص 117-118.
- 13- المصر نفسه - ص 272.
- 14- المصر نفسه - ص 43.
- 15- مريم -04.
- 16- القمر -12.
- 17- دلائل الإعجاز – 75-76-
- 18- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما ، و أخرجه الطبراني في الكبير و الحاكم في المدخل وابن الجوزي في الموضوعات .
- 19- هود 40.
- 20- فاطر – 42-43.
- 21- النساء 87.
- 22- مريم 22.
- 23- معجم مفردات ألفاظ القرآن–الراغب الأصفهاني- ص 284- دار الكاتب العربي
- 24- آل عمران 61.

- 25- النور 13.
- 26-النور 07.
- 27- الأعراف 146.
- 28- الأعراف 89.
- 29- الشعراء 223.
- 30- الشعراء 188.
- 31- التوبة 30.
- 32- الزمر 32.
- 33- يونس 17.
- 34- يونس 41.
- 35- يونس 69.
- 36- النساء 93.
- 37- معجم مفردات ألفاظ القرآن – الراغب الأصفهاني – ص 359.
- 38- المرجع نفسه – ص444.
- 39- النساء 122.
- 40- النساء 87.
- 41- مريم 54.
- 42- معجم مفردات ألفاظ القرآن – ص284.
- 43- النساء 48.
- 44- النساء 50.
- 45- مريم 27.
- 46- معجم مفردات ألفاظ القرآن – ص 393.
- 47- مريم 88.
- 48- التوبة 30.
-49- الأنعام 100.
- 50- الأنعام 138.
- 51- الشعراء 78.
- 52- الأعلى 02.
- 53- الإسراء 15.
- 54- التغابن 11.

- 55- الأنعام 93.
- 56- الأنعام 160.
- 57- العنكبوت 40.
- 58- يونس 87.
- 59- يونس 93.
- 60- آل عمران 121.
- 61- الزمر 74.
- 62- معجم مفردات ألفاظ القرآن – الراغب الأصفهاني – ص 63.
- 63-الأعراف 113-114.
- 64- القلم 17-18.
- 65- الدخان 49.
- 66- النساء 137.
- 67- النساء 14
- 68- التوبة 17.
- 69- الأعراف 36.
-70- التوبة 63.
- 71- هود 98.
- 72- هود 113.
- 73- آل عمران 115.
- 74- الزمر 08.
- 75- غافر -41-43.
- 76- الجاثية 34.
- 77- آل عمران 121.
- 78- القمر 55.
- 79- النساء 31.
- 80- الحج 59.
- 81- الفرقان 13.
- 82- الأعراف 44.
-83 - هود 98.
- 84- المجادلة 08.

- 85- العنكبوت 40.
- 86- العنكبوت 40.
- 87- الجاثية 34.
- 88- يونس 93.
- 89- العنكبوت 58.